

وقفة مع المآثورات الشعبية الجزائرية اللامادية – الوعدة نموذجاً

أ.د. عبد الرحمن بغداد \*

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)

abderrahmane.beghdad@cumaghnia.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2024 / 04 / 14	2024 / 03 / 29	2024 / 01 / 10



يزخر التراث الشعبي الجزائري المادي واللامادي بعادات وتقاليده شعبية كثيرة، ساهمت الأجيال في الحفاظ عليها عبر العصور المختلفة، واتخذت صبغة طقوس لاسيما تلك التي تمارس أثناء مختلف الاحتفالات كالوعدة التي يقوم بها الناس إكراماً للوليّ. ولازالت هذه الظاهرة منتشرة ولو أنها لا تأخذ نفس القيمة التي كانت تنسم بها سابقاً إلا أنها لازالت تقام كل سنة مستقطبةً آلاف الزوار الذين يحنون إلى عيش هذه الظاهرة نتيجة للترسبات الثقافية الماضية. لهذا ظلت هذه الممارسة الجماعية للحفل تسعى إلى تجديد التلاحم الجماعي داخل القبيلة وتأكيد، وممارسة الرقابة الجماعية على نفسها خوفاً من التشتت والانحلال تحت إيقاع الحياة الاجتماعية السريع والتهديبي من جهة، واهتمام الجهات الرسمية بما يمكن أن تفيد هذه الممارسة الشعبية في المجال السياحي، وفي تجميل صورة البلد أمام العالم من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الطقوس – الوعدة – المادي – اللامادي – الاحتفال – الولي الصالح

## Abstract

The Algerian people's physical and intangible heritage is replete with many popular customs and traditions, the generations have contributed to preserving them through the ages different, the ritual was taken especially by those practised during various El-Waada celebrations by people for the sake of the Guardian. This phenomenon is still widespread, although it does not take the same value as previously, but it is still being held every year by the thousands of visitors who are expected to live this phenomenon as a result of past cultural events. That is why this collective practice of the concert has sought to renew and assert collective cohesion and to exercise collective control over itself for fear of fragmentation and extinction under the rhythm of the social life Fast and the inflammation on the one hand, and official attention to what this popular practice can benefit in the field Tourist, and to beautify the image of the country before the world.

**Keywords:** Rituals – El-Waada – Physical – Intangible – celebration – Al-Wali al-Saleh

\* الاسم واللقب والبريد الإلكتروني: أ.د. عبد الرحمن بغداد - abderrahmane.beghdad@cumaghnia.dz

## مقدمة

تقتضي منهجية البحث البدء بضبط المفاهيم باعتبارها ضرورةً ملحة لتحديد عناصر الموضوع ومجاله، ذلك أن البحث في المصطلح يفرض علينا تطويق أهم التعريفات التي وضعت لهذا اللفظ لنتمكن من استجلاء حمولته الفكرية وأبعاده الدلالية. أو كما قال "فولتير" في كلمته المشهورة: "قَبْلَ أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعِي حَدِّدْ مُصْطَلَحَاتِكَ". ومن هذا المنطلق، يجدر بنا أن نلقي نظرةً على مدلول مصطلح "اللامادي" قبل أن نتطرق إلى موضوع "الوعدة" وعلاقتها بالتراث الشعبي الجزائري.

المعروف أن اليونسكو اهتمت بقضية التراث الثقافي اللامادي بشكل خاص منذ إعلانها بباريس في أكتوبر 2003 لاتفاقية حماية هذا التراث. وعقدت لذلك العديد من المؤتمرات والندوات الدولية حول هذه القضية. وصكّت في المادة الثانية من تقريرها النهائي قانوناً يدعو بلدان العالم إلى الالتزام بصون التراث الثقافي اللامادي، محددةً الأسباب التالية لذلك:

- 1- تعرض هذا التراث الثقافي اللامادي لخطر الاندثار نتيجة للعولمة، والتوسع الحضري.
  - 2- بتوسع مفهوم الثقافة، أصبح يتمركز أيضاً حول الناحية العرقية، فالتراث اللامادي ملئٌ لجميع الشعوب.
  - 3- ضرورة البدء -حمايةً هذا التراث- من القاعدة التي تشرك الجماعات والمجموعات والأفراد كجهاتٍ فاعلة.
  - 4- ربط الأجيال السابقة بالأجيال الحاضرة مع التأكيد على نقل التراث الثقافي اللامادي عبر الأجيال.
  - 5- احترام التنوع الثقافي وحمايته.
  - 6- ضرورة التفاعل بين مختلف الجهات المعنية المشاركة (الحكومات والمنظمات والجمعيات والمؤسسات).
- وحرصاً على صون التراث الثقافي اللامادي، عرفت التوصية هذا التراث على النحو التالي: "التراث اللامادي يعني الخبرة والتمثيل والإظهار والمعلومات والمهارات وكذلك الأدوات والقطع المصنعة يدوياً، وكذلك الفراغات الثقافية التي لها علاقة بالمجتمع والجماعات، وفي بعض الأحيان يعتبرها الأشخاص جزءاً من تراثهم. هذه المصادر الثقافية اللامادية تنتقل من جيل إلى جيل، ومازالت باستمرار تُعطي أهميةً من قبل المجتمعات والمجموعات لاستجابتها مع بيئتها ولتفاعلها مع الطبيعة ومع التاريخ، وتعطيهم كذلك الشعور بالهوية والاستمرارية وتنبئ فيهم احترام الثقافات الأخرى والإبداع الإنساني"<sup>1</sup>.

- ما يمكن قوله حول هذا "التراث اللامادي *Patrimoine culturel immatériel*"، أن مسألة الحفاظ على هذا التراث شغلت المجتمع الدولي والعربي على حد سواء، وأنه لا يمكن أن ننكر من جهة أخرى بأن هذا الجزء من موروثنا الشعبي ظل مبعداً من دائرة الاهتمام بسبب عدم الاهتمام الرسمي به. وهنا يحضرني قول الحكيم الإفريقي الذي قال: "عِنْدَمَا يَمُوتُ رَاوِ شَعْبِي فَكَأَنَّ مَكْتَبَةً قَدْ اخْتَرَقَتْ".

وإجمالاً لما قيل حول هذا الموضوع، أسجل الملاحظات التالية:

1. هذا المصطلح ليس غريباً فقط على الثقافة العربية في ترجمته بل هو غريب على الثقافة العالمية أيضاً. فمصطلح "اللامادي" و"غير مادي" و"غير ملموس" و"معنوي" مصطلح صعب ويحتاج إلى وقت وجهد لكي يمكن فهمه وترسيخه وشرحه للناس، ولا يُعرّفه غير المختصين بشكل خاص في هذا الأمر. والأنسب أو الأقرب هي لفظة "اللامادي" التي تدل على ذلك التراث أو الموروث اللامادي بالقياس إلى ما هو مادي، ما هو مجسم ولملموس ومحسوس.

فنحن حين نتحدث عن الأغنية الشعبية مثلاً فإن البعد الصوتي بعد غير مادي فيها، لكنه عندما يرتبط بالآلة الموسيقية فهو هنا متصل بما هو مادي. كذلك بالنسبة للشدة التلمسانية وربطها بالزفاف والرقص (الشطحة).

2. إن هذا التراث الذي نتحدث عنه يمكن أن نراه من زاويتين:

أولاً: في ذاته، أي بكونه شعراً شفوياً.

ثانياً: في علاقته بأشياء أخرى، لأن أي خطاب كيفما كان جنسه أو نوعه لا يمكن إلا أن نربطه بالوسيط الذي يوظف من خلاله، وبالمكان الذي يوجد به، وبالسياق الذي يوضع فيه (مثال: الأغنية الشعبية).

3. تأتي وثيقة اليونسكو وكأنها تريد أن تدافع عن هذه الثقافات الأخرى، وتريد أن يتم الاعتراف بها والعمل على صونها. لذلك تم ربط التراث اللامادي بمسألة حقوق الإنسان. (التربط الإيجابي بين المادي واللامادي- الترابط العكسي بين العولمة والتراث الثقافي اللامادي- الاعتراف عالمياً بالتراث اللامادي).

4. على المسؤولين بالالتفات والدعوة إلى الانشغال بتراثنا الشفوي باعتباره جزءاً هاماً من التراث المحلي والوطني من جهة، والإنساني من جهة أخرى.

5. شخصياً، أرى أن المصطلح العربي "المأثورات الشعبية" أكثر تعبيراً وصدقاً وعلميةً في الدلالة على ما نحن بصده من هذا المصطلح، ومع استخدامنا للمصطلح الذي تم إقراره في الاتفاقية لابد من مراعاة الخصوصيات الوطنية أيضاً في هذا الشأن.

6. وأخيراً نقول: إن التراث الثقافي المادي منه واللامادي أمانة مجتمعية أولاً، والمحافظة عليهما إنما هو حفاظ على التنوع الثقافي في مواجهة العولمة المتزايدة ثانياً، وأهميته البالغة تكمن في المعارف والمهارات الغنية التي تنتقل عبره من جيل إلى آخر، والقيمة الاجتماعية والاقتصادية التي ينطوي عليها هذا النقل للمعارف، تهمة الأقليات مثلما تهمة الكتل الاجتماعية الكبيرة، وتهمة البلدان النامية مثلما تهمة البلدان المقدمة ثالثاً.

## 1- الوعدة بين الماهية والأهمية

تعد الاحتفالات على اختلاف أنواعها من الموضوعات المهمة الأكثر ارتباطاً بنواحي الحياة المتعددة، وتعتبر الطقوس المقامة على شرف الولي من الممارسات الشعبية التي اعتنت بها الذاكرة الشعبية لما لها من دلالات وتأثيرات نفسية وروحية وسلوكية على أفراد الجماعة. وقد اهتم الباحثون والمختصون بهذه الظاهرة، واعتبروها من العادات الشعبية التي اندست في مضمون العقائد والطقوس الإسلامية لأهل بلاد المغرب العربي، بل وأدرجت ضمن الحديث عن الفضاءات المقدسة لاسيما في الوسط الريفي. وقد شكّل الاتصال مع ما هو ماضي الحافظ الظاهر والمسيطر على هذا النشاط الطقسي، حيث ظلت المجتمعات التقليدية: "تحرص في المحافظة على الاعتقادات والطقوس والارتباط بالزمن الأول عبر معاودة متواصلة وتقديس الماضي حتى تُقيم علاقة حميمة ومعقولة بين عالم الحياة العادية وعالم الأجداد"<sup>2</sup>.

وقد انتشرت أسماء الأولياء في أماكن عديدة من الجزائر، إذ: "لا تكاد تخلو مدينة أو قرية أو دشرة من وليّ على الأقل. وقد يصل في بعض القرى أن عائلةً تقدر ولياً خاصاً بها وتحمل اسمه وتعتز به وبانتمائها إليه. وتتقاطع الخريطتان الجغرافية والعقائدية حيث نجد أنّ كل مدينة كبيرة ارتبط اسمها بولي صالح يقده سكانها ويزورونه بمناسبةٍ مختلفة كسيدي بومدين بتلمسان، وسيدي الشيخ بالبيض، وسيدي بلعباس وسيدي الهواري، وسيدي خالد بمعسكر، وسيدي محمد بن عودة بغليزان، وسيدي راشد بقسنطينة، وسيدي محمد بوزيان بالقنادسة، وسيدي غالم ببلدية طفراوي بوادي تليلات، وسيدي خالد بتيارت... إلخ"<sup>3</sup>. وتستدعي المحافظة على هذا المظهر الطقسي إقامة: "احتفالاً جماعياً يتطلب مشاركة عدد من الأشخاص حيث أن المشاركة الجماعية في الحديث تكسب هذا النوع من الطقس قيمة تعبيرية اجتماعية"<sup>4</sup>. ومن بين هذه الطقوس اللامادية التي تأخذ صبغة القداسة هناك: الزردة والحضرة والوعدة.

عن الزردة نقول أنها عبارة عن طعام يتخذ من بهيمة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم. وعادة ما تلي حدثاً سعيداً: ولادة، نجاح مهني، شفاء، عودة من الحج... إلخ. ولها وقتان، أحدهما في فصل الخريف عند الاستعداد للحزب والآخر في فصل الربيع عند رجاء الغلّة، والغرض منها التقرب من ذلك الصالح كي يغيثهم بالأمطار تسهيلاً للحزب أو حفاظاً للغلّة<sup>5</sup>. على أنه غالباً ما تضاف الزردة إلى صاحب كالمزار فيقول: زردة سيدي عبد القادر. أما الحضرة، فهي الأخرى شكلاً من أشكال القربان الجماعي، وتعرف على أنها: "جمّع بين عمليتين، الحزب وتلاوة القرآن، والصلاة على رسول الله ويسمى الذّكر والجذب، والحضرة صلاة طقسية يجتمع فيها أعضاء الطريقة يقرؤون فيها سوياً بعض آيات الذكر الحكيم وهو ما يسمى بالذكر أو الحزب.

يستعمل الذكر في حلقات حيث يردد اسم الله بالتدرج "الله... الله... الله" إلى غاية الوصول على حالة "الحل" وهو درجة من الانجذاب والوجد يمارس بصوت جماعي بقيادة الشيخ أو المقدم<sup>6</sup>. أما الوعدة فهي: "مظهر من مظاهر عبادة الأولياء تتمثل في الاحتفال بشيخ الزاوية أو صاحب الضريح عن طريق تجديد التعاقد معه كل سنة من طرف

أفراد القبيلة التي تنتمي إليه. وهي ظاهرة عامة تعرفها كل مناطق الوطن، وقد صاحبت الزوايا منذ نشأتها حيث كان أفراد القبيلة يقدمون عمل يوم كسخرة سواء في فصل الصيف أثناء الحصاد أو في فصل الخريف أثناء الحرث للمساهمة في خدمة الزاوية. وغالباً ما يصاحب هذه الأشغال عند نهايتها إقامة احتفال بذبح الذبائح وإطعام المشاركين في العمل قصد الحصول على البركة<sup>7</sup>.

ويكتسي الاحتفال بالوعدة في الجزائر لدى مرديه فائدة خاصة حيث ذهب السوسولوجيون الجزائريون إلى أن الذي جعل من هذه الظاهرة تستمر وتدوم وتعيد إنتاج نفسها عدة أسباب منها:

1. لأنها لا زالت مرتبطة بتقديس الأولياء والصالحين، والتي تعتقد جازمة أن إقامة مثل هذه الاحتفالات يُعدُّ واجباً مقدساً لا يمكن تجاهله، ولاسيما إذا تعلق بجدِّ القبيلة الذي يعتبر في كثير من الأحيان من الأشراف.
2. باعتبارها موروثاً ثقافياً تناقلته الأجيال وحافظت عليه وأصبح يعبر عن حالة نفسية داخلية في نفوس الكثير من الناس والذي لا يمكن تغييره اجتماعياً من يومٍ لآخر، ولعل خير دليل على بقاء هذه الظاهرة واستمرارها هو إعادة إنتاجها بكل عاداتها وتقاليدها الأساسية من جديد عبر مختلف مناطق الوطن<sup>8</sup>.
3. حولية الاحتفال، إذ تخضع الوعدة للدورة السنوية، وقلما تحيد عنها لأن الناس دأبوا على القيام باحتفالاتها في أوقات معينة من السنة، وهي أوقات ثابتة لا يبدلون عنها حولاً. فالناس يعرفون تاريخها الثابت، ومن عاداتهم أن يرجعوا إليه، إيماناً أو تبعاً للحاجة<sup>9</sup>.
4. هي فرصة للتكافل الاجتماعي وفضِّ النزاعات بين الأفراد والأسر والعشائر والقبائل، كما تساهم في إشباع الكثير من الحاجات النفسية لدى الفرد كالشعور بالطمأنينة والأمن والتقليل من حِدَّة القلق والتغلب على أزمات الحياة ومواجهة الاضطرابات المألوفة<sup>10</sup>.

## 2- العناصر الاحتفالية للوعدة

تتأسس على الوعدة عناصر احتفالية أساسية خاصة بالمجتمع القروي الجزائري، نعرض منها ما يلي:

1. الشخصية الروحية المؤسسة، وهي شخصية تتوفر فيها خصال تعلقت بها الجماعة كالتضحية والورع والتقوى وحبِّ الناس ونبذة المظلوم وغير ذلك من الخصال.
2. المكان المقدس، لممارسة الحفل.
3. زمن معين، يختلف في تحديده من جماعة إلى أخرى، وعادةً ما يلتئم الحفل في أواسط الخريف أو بدايته أو في أواخر الربيع. والزمن في مختلف الحالات يعبر عن نمط الحياة الفلاحية بالخصوص في القرية والدوار وعن إيقاع اجتماعي خصوصي.
4. الأضحية، ونميز بين الأضحية الجماعية (ثور مثلاً) التي تقدمها عائلة موسعة، والأضحى التي تقدمها العائلات الصغرى (خروف – كبش – جدي).

5. المرح الجماعي، ممارسة الألعاب الجماعية والفردية، كالفروسية والرقص (العلاوي) والغناء والإنشاد الديني.

### 3- تنظيم الاحتفال

إذا كانت بعض الوعدات تُقام خلال فصلي الربيع والخريف، فإنّ الغالبية العظمى تقع خلال فصل الخريف، وهي تدوم عُرفياً ثلاثة أيام ابتداءً من يوم الأربعاء لغاية يوم الجمعة لكن التحضير لها يبدأ من يوم السبت، حيث تهيأ العائلات بنصب الخيام الكبيرة والصغيرة في الساحة المخصصة لذلك، ووضع الأفرشة داخل الخيام وتحضير أواني الطبخ والأضحية. كما قد تختلف الوعدات من حيث تموقع الخيام، فهناك ما يختلط فيها بالناس، فقد تُبنى الخيام قريبةً من بعضها البعض بدون مراعاة لصلّة القرابة والدم، في حين أخرى تحترم فيها القرابة العائلية، فتبني كل عائلة خيامها بمعزلٍ عن خيام عائلات أخرى وبعبدة عن مكان التظاهرات

وقد تنصب الخيام أيضاً على شكل هلال، وهذا له معنى رمزي لا يختلف عن الهلال القمري رمز السنة الهجرية والإسلام والعلم الجزائري. وفي كثير من الحالات، فإنّ الخيام تنصب وفقاً لمخطط كل عرش، حيث يحدد لها مكان خاص تحوي فيه الخيام (القيطون بالتعبير المحلي والشعبي) لاستقبال الضيوف، إلى جانب الخيام البدوية لطهي الطعام واللحم من طرف النساء، وتستعمل ليلاً لمبيت أفراد العائلة<sup>11</sup>.

ويعتبر الطعام (الكسكس) الأكلة الأكثر تداولاً في الوعدات لا لشيء سوى لإكرام الضيوف الوافدين كمناسبة لالتقاء الأقارب والجيران والأصدقاء. وفي اليوم الثاني من الوعدة، يتوافد الفرسان جماعات وراء بعضها البعض للتسابق، ويعتبر هذا الاستعراض بمثابة انطلاق لعبة الفروسية أو الفنتازيا، وبعد عرض الجياد، يأتي



دور التباهي بالفرسان الذين يكونون قد لبسوا أحسن الملابس التقليدية المعروفة بالعمامة والكلاح والبرنوس والخف، دون أن ننسى السروج المطروزة والمنقوشة بمختلف أشكال الزخرفة، وتباين ألوان البرانس بين كل فرقة وأخرى (الأسود، الأزرق، الأبيض، الأصفر) التي تدل على الأعراس أو القبائل أو الفرقة الزائرة، في حين يلتف الزوار حول المتبارزين بالعصي، للعبة التقليدية الأكثر شعبيةً وانتشاراً في الغرب الجزائري<sup>12</sup>.



هذا إضافة إلى فرق المداحين والقواله وقرقابو وعيساوة وغيرها من الفرق على شكل حلقات يجمعون التبرعات التي تقدم لهم من قبل الزوار والتي يطلق عليها اسم "الزيارة". أما تلاوة القرآن الكريم من لدن الطُّبَّة وإنشاء المدائح النبوية، فإنها تتعالى من مختلف الخيام لتمتزج بين الطابع المادي والروحي للوعدة.



وبين هذه التظاهرات يتفرغ بعض الناس أيضاً إلى التزود بالمؤونة والملابس وكل ما يلزمهم من مواد استهلاكية يتم عرضها أثناء المعرض التجاري التقليدي (السويقة بالتعبير المحلي) الذي يُقام على هامش الوعدة، حيث يعرض فيه التجار المتنقلون بضاعتهم المختلفة في مشهدٍ يعيدك إلى الأسواق التقليدية القديمة. وتُشكّل رقصات العلاوي وغيرها من الرقصات مجالاً حيويّاً لدى الشباب الذي يجد فيها متنفساً عن همومه وآلامه اليومية، فالوتيرة والرقص يسمحان للجسم والروح بالتنفس الثقافي للذات<sup>13</sup>.

وعند اختتام الحفل، يتم قراءة "الفاتحة" التي عادةً ما تكون بعد صلاة الجمعة، وفي بعض الأحيان مع صلاة العصر في ساحة الوعدة. وتُشكّل دائرة كبيرة تبدأ بالشريحة المُشرفة أو المنظمة للوعدة والشيخ الأكثر تقدماً في السنّ والأعيان يتقدمهم إمام القرية أو مقدم الزاوية الذي يقوم بقراءة الفاتحة بصوت مرتفع وبالبدعاء للعباد والبلاد بالخير. ويردُّ عليه الحاضرون بـ"أمين" وبالبرّ والإحسان إلى سائر المسلمين. ثم يفترق الجميع، متفقين على نفس الموعد من السنة المقبلة وتهنئة بعضهم بعضاً بنجاح الزيارة<sup>14</sup>.

وحتى تتمكن من تأكيد ما قدمناه حول ديمومة واستمرار هذه الظاهرة، فإننا سنعرض لوعدتين تقامان بالغرب الجزائري. وهما: "وعدة سيدي يحيى" بمنطقة تلمسان، و"وعدة سيد محمد بن عودة" بغليزان، وأنه من الصعوبة بمكان الإحاطة بكل الوعدات لاسيما وأنها أصبحت تقام بمناطق كثيرة ومختلفة من الوطن (مدينة – قرية – دوار – دشرة – قبيلة - ... إلخ).

### 1. وعدة سيدي يحيى بمنطقة تلمسان

يبدأ الاحتفال بموسم سيدي يحيى الولي الصالح في شكل موعد يلتقي فيه أبناء سيدي يحيى أحمد بن صفية المولود سنة 1529م، وقد نشأ في بيئة دينية، ودرس في زاوية جده لأمه الشيخ سليمان بن أبي سماحة اللغة والعلوم الإسلامية والتصوف. ثم واصل دراسته ليتخرج على يد الشيخ "محمد بن عبد الرحمن السهلي". وبعد وفاته تحوّل هذا اللقاء تدريجياً إلى موسم تكريم يُطلق عليه "وعدة سيدي يحيى" تتم عَقَبَ كل موسم فلاحي يحضرها أتباعه الوافدين إليها من جهات مختلفة، ويحضرها إضافة إلى أبناء "أولاد نهار" ممثلو قبائل عديدة مجاورة من الجزائر والمغرب الأقصى<sup>15</sup>.

### 2. وعدة سيدي محمد بن عودة بمنطقة غليزان

ينحدر أصل سيدي محمد بن عودة من فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ومن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد ولد سنة 972هـ، وتوفي سنة 1034هـ. وكان من كبار الأولياء الصالحين بالمنطقة، وقد لُقِّبَ بـ "هدّي زمانه". ومع ذلك كل خريف يُخيّ سكان البلدية التي تحمل اسم وعدته احتفالاً طيلة أربعة أيامٍ كاملةٍ. ويسبق هذا الموعد تجمعٌ لمشايخ العروش البالغ عددهم 25 شيخاً، ويجوب رجال يحملون ركيزة القرى والمداشر لتبليغ المواطنين، بموعد الاحتفال، وعند مرورهم بالمنازل تُقدم لهم التبرعات العينية منها والنقدية، في حين تقوم النساء المسنات بإهداء محارم مرشوشة بشتى أنواع العطور يتم تعليقها على الركيزة على أساس أنها ستستعمل كدعامة لإحدى الخيام التي ستبنى يوم الوعدة. وبالموازاة يتوزع بقية الرجال على الأسواق لإبلاغ الناس بموعد الوعدة أسبوعاً قبل بدايتها حيث يتمُّ ذلك جهرًا عن طريق البَرَّاح. وفي هذه التظاهرة يُطعمُ الزوار وعابرو السبيل في جوٍّ من الفرح والكرم تتخلله ألعاب الفروسية وحلقات المداحين والفرق الفولكلورية<sup>16</sup>.

### 3- دوافع الوعدة

تتعدد دوافع الاشتراك في الوعدة باختلاف ميول ورغبات الوافدين. فقد يعزو البعض انخراطهم في احتفالاتها إلى التخفيف من الأزمات التي يعيشونها. وقد تتعدى هذا الدافع إلى دوافع اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية، وغالباً ما يتأثر الأفراد بإحدى هذه الرغبات مع ما توفره الوعدة من حاجيات أو تتضمنه من وظائف داخل فئات المجتمع المحلي ليجد الإنسان ضالته في هذه التظاهرة التي أصبحت تؤمن ديمومة واستمرار العادات والتقاليد الشعبية على الرغم من أن هناك عوامل عديدة تعمل على التقليل من فعاليتها وتأثيرها

على المجتمع.

لهذا تبقى الوعدة فرصة نادرة "لتتجمع عشرات المواطنين الذين يأتون من كل حذب وصوب للتبرك بالولي الصالح، وهي تعمل على تدعيم التماسك الاجتماعي للأفراد والحفاظ على كثير من القيم والأعراف كالضيافة والكرم ومساعدة اليتامى والمعوزين، وإحياء روح التأزر وتجديد التحالف معه"<sup>17</sup>. كما تكمن أهميتها: "في كونها تشكل فضاءً تستقطب فيه أعداداً كبيرة من الوافدين من مستويات اجتماعية مختلفة حيث تختفي الفوارق الاجتماعية إذ يعكف القائمون وراءها على إطعام الضيوف لمدة معينة، عادة ثلاثة أيام. وخلال أيام الوعدة يقيم المداحون حلقات، البعض منهم يمدح الرسول الكريم ﷺ، ومنهم من يتغنى بشمائل وبطولات الأجداد وقراءة النوادر والقصص الشعبية"<sup>18</sup>.

#### - الخاتمة

لقد لعبت الوعدة كظاهرة مادية دوراً حيوياً في العمل على إحياء الاحتفال بالولي الصالح وإعادة إنتاج العلاقة القرابية مع مريديه بصفة منتظمة باعتبار ذلك تراثاً ثقافياً غير مادي. وهذا يعني أنه من الصعوبة بمكان الفصل بين ما هو مادي وما هو لامادي في المآثورات الشعبية الجزائرية. فاللامادي لا بد له من الظهور بتوسُّل ما هو مادي. وهكذا عبَّر الآلة الموسيقية (كالزمار) عن النغمة الشعبية، و البندير عن الإيقاع، وهذا ينطبق أيضاً على بناء المنازل وتقسيماتها الداخلية وما يتبع ذلك من مفروشات تعبر عن بنية الذهنية الشعبية، وعن التقاليد والعادات وطريقة العيش للمقيمين فيها. وكذلك الحال بالنسبة للأزياء الشعبية بأشكالها ووظائفها التي تُلي نظرة المجتمع إلى الرجل والمرأة على حد سواء. والأمر ذاته في كل ما يتعلق بأصناف الطعام والمقادير الداخلة في تركيبه، فهي مظاهر مادية للتدليل على أسباب تفضيل أنواع محددة من الأكلات على غيرها.

## إحالات البعث

- <sup>1</sup> الحفظ على التراث الثقافف لجمال عفان – الكوفف – مجلة عالم المعرفة – عدد 322 – دفسمبر 2005 – ص 60.
- <sup>2</sup> المقدس الشعف: تمثلات - مرجعفات وممارسات لطواهرف مفلود- بفروت – دار الروافد الثقاففة – ناشرون – ط 1 - 2016 – ص 191.
- <sup>3</sup> الوعدة فف الغرب الجزائري-أصولها وتطورها: دراسة اجتماعفة وثقاففة-رسالة جامعفة إعداد الطالب بن أحمد أحمد-جامعة تلمسان- 2007-ص68و69.
- <sup>4</sup> المرجع السابق – ص 198.
- <sup>5</sup> فنظر: الشرك ومظاهره لمبارك بن محمد المفلف -قسنطفنة – دار البعث للطباعة والنشر – ط 3 – 1982 – ص 238.
- <sup>6</sup> تاريخ الجزائر الثقافف لأبف القاسم سعد الله – الجزائر – الشركة الوطنفة للنشر والتوزفح – ج 1 – 1981 – ص 515.
- <sup>7</sup> الوعدة فف الغرب الجزائري – ص 71.
- <sup>8</sup> فنظر: المرجع نفسه – ص 75.
- <sup>9</sup> فنظر: المرجع نفسه – ص 82.
- <sup>10</sup> فنظر: المرجع نفسه – ص 73.
- <sup>11</sup> فنظر: المرجع نفسه – ص 80.
- <sup>12</sup> فنظر: الوعدة فف الغرب الجزائري – ص 80.
- <sup>13</sup> فنظر: المرجع نفسه – ص 81.
- <sup>14</sup> فنظر: الوعدة فف الغرب الجزائري – ص 88.
- <sup>15</sup> فنظر: المرجع نفسه – ص 77.
- <sup>16</sup> فنظر: الوعدة فف الغرب الجزائري – ص 76.
- <sup>17</sup> المقدس الشعف: تمثلات - مرجعفات وممارسات لطواهرف مفلود – ص 198.
- <sup>18</sup> المرجع نفسه – ص 199.

## مراجع البعث

1. تاريخ الجزائر الثقافف لأبف القاسم سعد الله – الجزائر – الشركة الوطنفة للنشر والتوزفح – ج 1 – 1981.
2. الشرك ومظاهره لمبارك بن محمد المفلف - قسنطفنة – دار البعث للطباعة والنشر – ط 3 – 1982.
3. المقدس الشعف: تمثلات - مرجعفات وممارسات لطواهرف مفلود- بفروت – دار الروافد الثقاففة – ناشرون – ط 1 - 2016.
4. الوعدة فف الغرب الجزائري-أصولها وتطورها: دراسة اجتماعفة وثقاففة-رسالة جامعفة إعداد الطالب بن أحمد أحمد-جامعة تلمسان- 2007.
5. الحفظ على التراث الثقافف لجمال عفان – الكوفف – مجلة عالم المعرفة – عدد 322 – دفسمبر 2005.